كونه مستقيما لا اعوجاج فيه بوجه او في حال كونه مايلا الى الله ميلا كليا معرضا عما سواه او انها كلية فقوله اولا انه كونه
من المؤمنين اشارة الى الحصر الا على الايمان وجوده وان اقم وجهك للدين حنيفا اشارة الى الاستغراق في نور الايمان
والاعراض بالكلية عما سواه قال الامام قوله ولا تكونن من المشركين لا يمكن ان يكون نهيا عن عبادة الاوثان
لان ذلك صار مذكورا في قوله اول الاية لا اعبد الذين تعبدون من دون الله فلا بد من حمل هذا الكلام على ان من لمح
ذاته وهي من غير مولاه لو التفت بعد ذلك الى غيره كان ذلك شركا وهذا هو الذي يسميه اصحاب القلوب بالشرك الخفي ثم
قال قوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك اشارة الى مقام هو اخر درجات العارفين لان ما سوى الحق ممكن لذاته
موجود بايجاده والممكن لذاته معدوم بالنظر الى ذاته وموجود بايجاد الحق واذا كان كذلك فما سوى الحق معدوم لذاته
بايجاد الحق وعلى هذا التقدير فلا نافع الا الحق ولا ضار الا الحق وكل شيء هالك الا وجهه واذا كان كذلك فلا
حكم الا لله ولا رجوع في الدارين الا الى الله ثم قال فان فعلت فانك اذا من الظالمين اي
اي لو اشتغلت في طلب المنفعة ودفع المضرة من غير الله فانك من الظالمين لان الظلم عبارة عن وضع
الشيء في غير موضعه فاذا كان ما سوى الحق معزولا عن التصرف كانت اضافة التصرف الى ما سوى الحق وضعا
للشيء في غير موضعه فيكون ظلما وطلب الانتفاع بالاشياء التي خلقها الله تعالى للانتفاع بها من
الطعام والشراب ونحوها لا ينافي الرجوع بالكلية الى الله تعالى بشرط ان يكون بصر عقله عند توجهه الى شيء من
هذه الاشياء مشاهدا لقدرة الله تعالى وجوده واحسانه في ايجاد تلك الاشياء وابداع المنافع فيها وجازما بانها
في انفسها وذواتها معدومة هالكة ولا وجود لها ولا بقاء ولا تاثير الا بايجاد الله تعالى وابقائه وافاضة ما فيها
من الخواص عليها [illegible] واحسانه ثم انه تعالى قرر ذلك بقوله وان يمسسك الله بضر [illegible] ان جميع الممكنات مستندة اليه وان جميع
الكائنات [illegible] رحمته ولطفه [illegible] فلا بد منه كما يحتاج اليه فلما كان كل واحد من الخير والضر واقعا بقدر الله تعالى وقضائه
لزم ان يكون الكفر والايمان والطاعة والعصيان والسرور والالم واللذة والالام والآفات واقعة بقدر الله تعالى وقضائه
ان قضى لاحد شرا فلا كاشف له الا هو وان قضى لاحد خيرا فلا راد لفضله البتة قوله ولم يستثن اي ولم يقل وان
يردك بخير فلا راد لفضله الا هو لانه قد فرض تعلق الخير بذاته واقع بارادة الله تعالى لم يبق للاستثناء معنى بخلاف الضر
فانه لم يفرض ان تعلقه به مراد بالذات فحسن الاستثناء وقوله [illegible] وان يردك بخير معناه وان يرد بك الخير ولكنه [illegible] ليتعلق
كل واحد منهما بالآخر جار كل واحد من العبارتين مع ان التصدي للنظم يدل على زيادة العناية بالمقدم
فقوله وان يردك بخير [illegible] ان المقصود هو [illegible] وسائر الخير الخارق لاجله وهذه الدقيقة لا تستفاد الا من
هذا التركيب تم سورة يونس بعون الملك الودود والآن نشرع في شرح متناهي سورة هود
عليه السلام وهي مكية ان كان الر اسم السورة يكون مبتدأ وكتاب خبره وان كان مذكورا على طريق التحدي
والاعجاز من حيث دلالته على ان [illegible]
يكون كتاب خبر مبتدأ محذوف وذكر في احكام الايات [illegible] الحكم

الحكم ولكن كونها ممنوعة من التشابه بان ينسخ شيء منها والثالث ان احكامها عبارة عن تحقيق مدلولاتها بالحجج و
الدلائل والرابع ان المعنى جعلت حكيمة اي مشتملة على امهات الحكم النظرية والعملية فان العلوم الدينية اما نظرية
لا تعلق لها بالعمل بل المقصود بها مجرد الاعتقاد كمعرفة الصانع ووحدته وسائر صفات جلاله وجماله ومعرفة
الملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر وما فيه من نحو الصراط والميزان واما عملية متعلقة بكيفية
العمل وهي قسمان احدهما ما يتعلق بتهذيب الاعمال الظاهرة ويسمى علم الفقه والثاني ما يتعلق بتهذيب
الاعمال والاحوال الباطنة وهو علم التصفية ورياضة النفس ولا يوجد في العالم كتاب يساوي القرآن
الكريم والكتاب الحكيم في بيان هذه المهمات قوله ثم فصلت بالفوائد من العقائد بالفوائد متعلق بفصلت
ومن العقائد بيان للفوائد يقال عقد مفصل اذا جعل بين كل لؤلؤتين خرزة تفصل بينهما فكانه قيل ثم فصلت
ان اياته زينت بالفوائد كما تزين القلائد بالفرائد قوله او بجعلها سورا اي جعل ايات هذه السورة
الكريمة سورا ذكر معناه هذه السورة واياتها في سورة متفرقة واياته متعددة من التفصيل
بمعنى التفريق وكما كان فصلت بمعنى انزلت نجما نجما اي وما دفعا فان النجم في الاصل اسم للكوكب الطالع ثم نقل
الى الوقت لانهم يعرفون الاوقات بطلوع النجم ومنه قول الشافعي اقل التاجيل نجمان اي شهران قوله
او فصل فيها اي بين ولخص فيها ما يحتاج اليه العباد فالتفصيل والوقوع في الزمان فان التفصيل
اياتها ليس متراخيا عن احكامها بحسب الزمان بل هو متراخ بحسب الرتبة فان التفصيل بالمعنى كان اقوى
في المدح بالنسبة الى الاحكام قوله او للتراخي في الاخبار فان الثانية في اجمال ان يراد بها نفس مفهومها الا انه
يراد بها الاخبار بمفهومها كما سبق في جزاء الشرط والظاهر ان المراد من التراخي هو مجرد الترتيب لظهور
ان حقيقة التراخي منتفية بين الاخبارين ضرورة ان الاخبار بالتفصيل وقع عقيب الاخبار بالاحكام
قوله صفة اخرى لكتاب فان احكمت في محل الرفع على انه صفة لكتاب وكذا يكون من لدن الكتاب من لدن حكيم خبير
وان كان خبرا بعد خبر يكون المصدر الرحمن من لدن حكيم خبير وان كان صلة معمولا لاحد الفعلين من حيث [illegible]
على سبيل التنازع يكون متعلقا بهما من حيث المعنى ويكون المعنى احكمها حكيم وفصلها اي شرحها وبينها
خبير عالم بكيفيات الامور وعلى كل تقدير يكون المقصود منه تقرير احكامها وتفصيلها فانه لما وصف من
انزلها واحكمها وفصلها بانه رب حكيم اي محكم للامور واضع كل شيء موضعه وبانه خبير لا يعزب عنه
الباطنة فلا يجري في الملك والملكوت الا ويكون عنده خبره فان الخبير بمعنى العليم لكن العلم اذا اضيف
الى الخفايا الباطنة سمي خبرة ويسمى صاحبها خبيرا ويكون الخبير ابلغ من العليم وورد ذكر الخبير
بعد العليم في قوله تعالى وهو العليم الخبير قوله باعتبار ما ظهر منها وما خفي متعلق بقوله بقوله تقرير
فان كون الكتاب منزلا من لدن حكيم خبير يدل على منافاة ما ظهر من [illegible] الاعتبار الاول تقرير لاحكامها والاعتبار الثاني
تقرير لتفصيلها وتبيينها قوله لان لا تعبدوا على تقدير ان يكون كلمة ان في قوله الا تعبدوا مصدرية موصولة

Copyright © King Saud University